



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

مارس ٢٠١٥ م

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

حرب الشعور بالوحدة

أحد الأسلحة الفعالة التي يستخدمها عدو الخير في شن الحرب على زوجة الكاهن هو سلاح الشعور بالوحدة والعزلة. والحقيقة أن طبيعة التركيبة النفسية للمرأة قد تكون عاملاً مساعداً وداعماً لهذا النوع من الحرب. فمن المعروف عن المرأة أنها تحقق ذاتها من خلال بنیان الجسور والعلاقات الاجتماعية، وتهتم أكثر ما تهتم بالحوار والتواصل والحميمية، وأن أكثر العلاقات إشباعاً لها هي علاقتها بزوجها الذي يكون أقرب شخص إلى قلبها وعقلها. وبالتالي عندما تعجز لسبب أو لآخر عن إتيان ذلك فإنها تصاب بإحباط شديد وشعور عارم بالوحدة والعزلة والإنكماش داخل دائرة همومها وآلامها.

وأسباب تولد هذه المشاعر السلبية لدى زوجة الكاهن عديدة منها:

(١) قد تضطر زوجة الكاهن في علاقتها بأفراد الشعب إلى التعامل على مستوى سطحي يتسم باللطف والود دون السماح لهذه العلاقات بالتعمق كمحاولة

لحماية زوجها الكاهن وأبنائها من فضول البعض وتطفلهم الشديد على حياة الكاهن وأسرته واقتحامهم لخصوصياته. بالطبع هذا المستوى من السطحية في العلاقات لا يكون مشبعاً ويتسبب في شعور زوجة الكاهن بالوحدة والعزلة الشديدة على الرغم من كثرة المعارف والمحيطين.

(٢) مشغوليات الكاهن الكثيرة تفرض على زوجته أن تقوم ببعض المهام بمفردها دون أن يشاركها هو فيها مما يشعرها بالوحدة. فمثلاً قد تضطر الزوجة إلى اصطحاب طفلها إلى قسم الطوارئ بالمستشفى لإصابته بالحمى حيث لا تستطيع انتظار عودته من مؤتمر أو اجتماع ما.

(٣) ضيق وقت زوجها الكاهن قد يجعله لا يعطي وقتاً كافياً للإنصات إليها وتفهم مشاعرها مما يزيد من عزلتها.

(٤) ضيق وقت زوجة الكاهن ومشغولياتها ومسئولياتها الكثيرة تجعلها لا تهتم بالاعتناء بصحتها البدنية والنفسية والروحية مما يجعلها أكثر عرضة للإصابة بالإحباط والشعور المزمن بالوحدة.

(٥) البنيان النفسي للكاهن كرجل يجعله أكثر ميلاً للجوانب العملية وسرعة الإنجاز فلا يكون صبوراً على التفاصيل التي قد تحكيها زوجته مما يشعرها بأنه لا يهتم بها بنفس القدر الذي يهتم به بمخدومييه مما يساهم في شعورها بالوحدة.

(٦) طبيعة خدمة الكاهن وما تقتضيه من امتناع عن العلاقات الجسدية مع زوجته في أوقات معينة قد تتسبب في انقطاعهما عن العلاقات الجسدية لفترات

طويلة مما قد يتسبب في فتور علاقتهما وشعور الزوجة بحرمانها من الشعور بالحميمية والأمان اللذين تحصل عليهما بالأكثر من خلال تلك العلاقة. وهذا بدوره يساهم في عمق شعورها بالوحدة والعزلة.

(٧) في أحيان كثيرة لا تجد زوجة الكاهن صديقة تستطيع أن تثق فيها فتأتمنها على أسرار حياتها، وتلجأ إليها عند شعورها بالضيق، وتكون على سجيتها معها فتبكي عندما تريد أن تبكي وتضحك عندما تريد أن تضحك بدون أن تشعر أنها تحت مراقبة. إنها تحتاج صديقة تحبها لذاتها لا لكونها زوجة كاهن، وتقبلها كما هي دون أن تحكم عليها ودون أن يكون لديها توقعات معينة من جهتها. إنها تحتاج صديقة تستطيع أن تحكي معها بانفتاح عن أسرار قد تحمل درجة كبيرة من الحساسية دون أن تخشى من إفشاء أسرارها. وإذا تشعر زوجة الكاهن بصعوبة بل واستحالة الحصول على صديقة بهذه المواصفات فإنها تفضل الكتمان والعزلة لكونهما أكثر السبل أماناً في تجنب فضح أسرارها وأسرار بيتها الحساسة.

(٨) محدودية شبكة الدعم المتاحة لزوجة الكاهن. ففي أحيان كثيرة عندما تشعر بالضيق من جهة زوجها الكاهن تتردد في اللجوء لأحد أفراد أسرتها، مثل والدتها مثلاً، لأنها تريد الحفاظ على صورته المثالية أمامهم. كما أنها تستصعب اللجوء إلى الأب الأسقف أو الكاهن لثلاثاً تبدو وكأنها تشكو زوجها الكاهن

وتشوه صورته أمامهما ولأنها تخشى غضب زوجها لو علم أنها قامت بذلك. يتسبب كل ذلك بالطبع في تفاقم شعورها بالوحدة والعزلة.

وحرب الشعور بالوحدة والعزلة تلك قد تأخذ شكلاً متقطعاً في البداية حيث تهاجم زوجة الكاهن على فترات متباعدة ولا تستمر طويلاً حيث تكون لازالت قادرة على استجماع قواها الروحية والنفسية والتغلب على تلك الحرب. لكن بمرور الوقت يكثف عدو الخير حربه في هذا الاتجاه ويتمعن في جلب الأحداث والظروف التي تعمق لها هذه المشاعر السلبية التي تتملك منها بشكل شبه دائم. وهنا يجد شيطان الضجر وشيطان الكآبة طريقهما إلى قلب زوجة الكاهن بسهولة.

ردود أفعال الأب الكاهن تجاه حرب الوحدة والعزلة التي تتعرض لها زوجته تختلف من كاهن لآخر. فقد يستجيب الواحد لهذه المشاعر بالشعور بالذنب تجاه زوجته فيبدأ في إظهار المزيد من الإهتمام بها وإعطائها المزيد من الوقت، وقد يغضب الآخر منها معتبراً إياها أنانية لا تشعر به ولا تقدر متطلبات الخدمة بل وقد يتهمها بضعف الروحانية طالما أنها تشغل بذاتها وباحتياجاتها العاطفية والنفسية. وهذا بدوره يزيد من شعورها بالوحدة فتتضاعف الحرب عليها.

كيف تتغلب زوجة الكاهن على حرب الشعور بالوحدة:

(١) ينبغي على زوجة الكاهن التعامل بموضوعية مع الأحداث والأمر بقدر المستطاع. ففي أحيان كثيرة ينتهز شيطان التهويل والمبالغة الفرصة لتضخيم الأمور.

(٢) شيطان الرثاء للنفس هو أكثر الشياطين خبثاً وهو الذي يمهّد الطريق لشیطان الوحدة والعزلة. لذا لو أرادت زوجة الكاهن الانتصار في هذه الحرب ينبغي عليها ألا تستسلم لرثاء النفس والشفقة عليها فمن هذا الشيطان تتولد أوجاع كثيرة.

(٣) تبدأ هذه الحرب في الفكر ثم تنتقل إلى المشاعر. بالتالي ينبغي على زوجة الكاهن التخلص مبكراً من أفكار الحزن والقلق التي تتولد منها مشاعر الوحدة وأن تواظب على كشف أفكارها لأب إعرافها مما يطفئ النار قبل اشتعالها.

(٤) ينبغي على زوجة الكاهن أن تتدرب على قبول كل الأحداث والظروف اليومية حتى العابرة منها على أنها من يد الله وتبديره وبسماح منه من أجل غرض واحد وحيد وهو بنيانها الروحي والنفسي بطريقة تضمن خلاص نفسها.

(٥) كلما تعمقت زوجة الكاهن في تدريب الإكتفاء كلما شعرت بالرضا وعدم التذمر. فلا وجود للشعور بالحرمان في نفسية شخص تدرب على الإكتفاء بكل أنواعه، أي الإكتفاء من جهة المادة ومن جهة العاطفة. "ليس أني أقول من جهة احتياج، فليني قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه. أعرف أن أتضع

وأعرف أيضاً أن أستفضل. في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدرت أن أشبع وأن أجوع، وأن أستفضل وأن أنقص" (في ٤: ١١-١٢).

(٦) قد يكون الحصول على صديقة مؤتمنة أمراً صعباً ولكنه غير مستحيل. لذا ينبغي على زوجة الكاهن أن تصلي إلى الله أن يرسل لها الأشخاص المناسبين ليكونوا لها سمعاً قيروانياً يساعدها على حمل الصليب.

(٧) لما قال السيد المسيح عن نفسه أنه "ليس له أين يسند رأسه" (لو ٩: ٥٨) لم يكن يقصد فقط التجرد المادي ولكنه كان يشير أيضاً إلى تجرده العاطفي. فطوبى لزوجة الكاهن التي تشبه بإلهها وتسير خلفه حاملة صليب التجرد كل يوم.

(٨) تبقى الصلاة في كل حين هي الملجأ الأمين، وتبقى تلاوة المزامير مصدراً حقيقياً للسلام العذب، أما الروح القدس فهو الصديق المعزي الذي تفوق تعزيته كل تعزية بشرية.

فيا من ترزحين الآن تحت ثقل تلك الحرب الصعبة قومي أصرخي لإلهك بكل إيمان وثقة في مراحمه قائلة:

"تأملت عن اليمين وأبصرت فلم يكن من يعرفني. ضاع المهرّب مني

وليس من يسأل عن نفسي. فصرخت إليك يا رب وقلت:

أنت هو رجائي وحظي في أرض الأحياء" (صلاة النوم، مز ١٤١)